الرؤية المأساوية في شعر ابن الرومي،قراءة في ضوء المنهج البنيوي التكويني

The Tragic vision Ibn Al-Rumi's Poetry
Reading in the light of the Genetic Structuralism Approach

1سي صابر نوال*

مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر (الجزائر)

sabeurn_2014@yahoo.fr

2أ.د / صدار نور الدين

مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر (الجزائر)

n.seddar@univ-mascara.dz

تاريخ الارسال2022/05/30 **تاريخ القبول** 2022/09/15 **تاريخ النشر**2022/09/23

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تمثُّل الرؤية المأساوية في شعر ابن الرومي من خلال المنهج البنيوي التكويني بوصفه المنهج الذي يتميز بالمرونة الإجرائية للكشف عن مكونات رؤية المبدع للعالم. ولتحقيق هذه الغاية اقتضت خطتنا الإجرائية تناول هذه الدراسة في ثلاثة محاور، خصصنا الأول لتناول مفهوم الرؤية المأساوية للعالم انطلاقا من الفلسفي وصولا إلى الإجرائي عند لوسيان غولدمان. وفي الثاني تناولنا المكونات الأساسية للرؤية المأساوية عند ابن الرومي التي شكلت بنيته الشعرية. وخصصنا المحور الثالث لدراسة التشكيل الموضوعاتي والأسلوبي في تماثله مع الرؤية المأساوية.

الكلمات المفتاحية: ابن الرومي. البنيوية التكوينية. الفهم . التفسير. الرؤية المأساوية

Abstract

This paper aims at representing the tragic **vision** in Ibn Al-Rumi's Poetry throughout the **Genetic** Structuralism; an approach characterized by flexibility and procedural side to discover the spices of creativity. To carry out this research, three sections are dealt with; the first section talks about the notion of the Tragic **vision** of the world starting from philosophical to procedural analysis used by Lucien Goldmann. The second section deals with the fundamental features of the tragic **vision in** Ibn Al-Rumi that constructed his poetic structure The third section, however, is concerned with the study of the stylistic formation in its similarity with the tragic vision.

Key Words : Ibn Al-Rumi's , Genetic Structuralism, Understanding, Exlpanation,Tragic Vision

*المؤلف المرسل

1 ـ مقدمة

تطمح هذه الدراسة إلى إنجاز قراءة متجددة للتراث الشعري العربي القديم من خلال تناول أحد مشاهيره وهو ابن الرومي في ضوء المنهج البنيوي التكويني للوقوف على رؤيته المأساوية للعالم، وتمثُّل مكوناتها الأساسية التي كانت سببا في تشكيل بنيته الشعرية، والتي عبرّت عن أزمة عميقة بين الشّاعر والعالم الكوني. ومن هنا تمكن أهمية الدراسة التي جاءت لتجيب عن الأسئلة الإشكالية التالية:

ـ ما السبيل إلى تمثُّل الرؤية المأساوية للعالم في شعر ابن الرومي.؟

ـ ما هي المكونات الأساسية التي كانت وراء تمظهر هذه الرؤية في شعر ابن الرومي.؟

ـ كيف استطاع ابن الرومي أن يشكل الرؤية المأساوية في التشكيل الموضوعاتي والأسلوبي في شعره.؟

للإجابة عن هذه الأسئلة اقتضت الخطة المنهجية التي رسمناها لهذه الدراسة تناولها في ثلاثة محاور رئيسة:

المحور الأول خصصناه لمفهوم الرؤية للعالم من المستوى الفلسفي إلى المستوى الإجرائي كما بلوره لوسيان غولدمان.

المحور الثاني تناولنا فيه المكونات الأساسية التي كانت وراء بلورة الرؤية المأساوية في شعر ابن الرومي وهو نراه يندرج في مستوي التفسير.

أما المحور الثالث فكان لدراسة تمظهر الرؤية المأساوية في التشكيل الموضوعاتي والأسلوبي، وهو ما يدخل في مستوى الفهم.

وعن منهج الدراسة فقد رأينا أن المنهج البنيوي التكويني هو الأنسب لها، بوصفه المنهج الذي يطمح تحقيق أهداف القراءة، فهو الكفيل باحتضان البنية الشعرية الرومية فهما وتفسيرا، محاولا التوفيق بين القراءة الشكلية والتفسير الجدلي لها للقبض على رؤية ابن الرومي المأساوية.

أما عن الدراسات البنيوية التكوينية السابقة فقد احتلت حيزا من المكتبة العربية، وهي على أهميتها تبقى دراسات لا تجيب عن كل الأسئلة المطروحة، إما لأنها لامست قضايا التنظير للمنهج فحسب، أو إما لأنها اقتصرت على دراسة الظاهرة السردية، من مثل الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي لحميد لحمداني، نظرة الرواية إلى الحرب اللبنانية، لرفيق الصيداوي، المنتمي لغالي شكري، النص الأدبي من منظور اجتماعي لمدحت الجيار، الموضوع والسرد لسلمان كاصد..باستثناء دراسات الطاهر لبيب سوسيولوجيا الغزل العربي، وشعر أبي مدين التلمساني لمختار حبار التي اهتمت بالظاهرية الشعرية التراثية من وجهة نظر بنيوية تكوينية، ومن هنا جاءت دراستنا لتعيد الاعتبار للتراث الشعري، بالأخص شعر ابن الرومي بإعادة قراءته من منظور المناهج الحداثية للكشف عن القيم الفكرية والجمالية التي ما تزال مطمورة في التراث.

2 ـ من الرؤية إلى الرؤية المأساوية للعالم :

الإنسان مدنيّ بطبعه، يعيش في علاقة ترابطية مع فئة اجتماعية محددة، وفي صراع مع فئات اجتماعية أخرى، وما يميّز العلاقة بين أفراد المجتمع تبادل نمط الأفكار والعادات والتقاليد وحتى الشّعور. مما يشكل بينهم لُحمة وتماسك، عبّر عنه الفلاسفة والمفكرون برؤية العالم. (إنها الرؤية التي تمنح المجتمع لحمته الرابطة بين مكوناته المختلفة التي من دونها يصير مجرد مراكمة لأفراد،لا مجتمع منظوم بعلاقات)[1]، فالطابع الاجتماعي للأفراد أساسه رؤية العالم، تمنحهم صفة التلاحم والقدرة على الانسجام والتفاعل.

- لتحديد مفهوم "رؤية العالم" لابد من التمييز بين مصطلح "الرؤيا" و"الرؤية"، فكان من الضروري العودة إلى المعاجم العربية لتحديد الفرق بينهما، فقد ورد في قاموس المحيط أن الرؤية تدل على :(النظر بالعين وبالقلب..... والرؤيا:ما رأيته في منامك ج:رؤى)[2]، في ذات السياق ورد المصطلحان في معجم الوسيط بمعنى ('رآه'، يراه، ويرآه...رأياً ورؤيةً:أبصره بحاسة البصر واعتقده ودبّره،...وفي منامه، رؤيا:حلم)[3]، مما يدلّ على أن الرؤية تكون في اليقظة وبحاسة العين ، أما الرؤيا فتكون في الحلم "الخيال". ومن خلال ما سبق نتوصل إلى أن الرؤية التي تُعنى بما هو ظاهر ومحسوس ،تعد المصطلح الأنسب إذا تعلّق الأمر برؤية العالم، حيث (لا يجب اعتبار رؤية العالم حقيقة ميتافيزيقية أو لها طابع تأملي بحت، فهي تشكل الجانب الرئيسي المحسوس للظاهرة التي يحاول علماء الاجتماع وصفها منذ عشرات السنين تحت مسمى الوعي الجمعي)[4].

تُعد مقولة "الرؤية للعالم" من المقولات الأساسية في النظرية البنيوية التكوينية،فهي (وسيلة عمل لابد منها لإدراك التعابير المباشرة للفكر الفردي .وتتجلى أهميتها وواقعيتها حتى على الصعيد التجريبي حالما نتجاوز فكر كاتب واحد ومؤلفاته)[5]، فمقولة رؤية العالم تكشف عن مسائل أساسية تطرحها الحياة الاجتماعية في فترة محددة من التاريخ.كما توثّق العلاقة بين الأثر الأدبي وسياقه الاجتماعي،وتعتبر الإنتاج الأدبي يتضمن بنيات ذهنية متخيلة مماثلة لبنيات ذهنية لدى جماعة اجتماعية،فتتمظهر رؤية العالم.

تبلور مفهوم رؤية العالم بداية في الحقل الفلسفي، ويعد الفيلسوف فيلهلم دلتاي W.Dilthey أول من أرسى هذا المفهوم، ولم يقترحه (في سياق البحث الاجتماعي إلا بداعي خصوصية الظاهرة الإنسانية وامتاز نمطها في الوجود عن الظاهرة الطبيعية)[6]،لأن الظاهرة الإنسانية تختلف عن الظاهرة الطبيعية، كونها تنظر للأفراد من منظور خضوعهم لمجموعة أفكار وميولات ومشاعر واعتقادات وأفعال تجمع بينهم، فتكتسب طابعا نسبيا داخل نسق ثقافي اجتماعي ،وهذا ما يعنى به رؤية العالم .ويرى دلتاي في السياق ذاته (أن الأدب هو الموقع الجدلي الذي تلتقي عنده عبقرية الفرد بروح الشعب)[7]، فالعمل الإبداعي –وفقه- يجسد عبقرية الكاتب، وفي الحقيقة هي عبقرية الجماعة، التي ساهمت في صياغة رؤية المبدع للعالم، في هذا السياق يرى الباحث نور الدين صدار أن (دلتاي ومدرسته كانت لهم استعمالات لمفهوم الرؤية غير أنها مع الأسف. استعمالات تتميّز بطابعها التعميمي)[8]، مشيرا أن الفضل في استعمال وأجرأة المصطلح بشكل صارم ودقيق، يرجع إلى المفكر جورج لوكاتش في كتابه 'الروح والأشكال'(L'âme et les formes)

-. 1 لوكاتش ومفهوم رؤية العالم المأساوية

يعد جورج لوكاتش أبرز مفكر أعطى للمصطلح بعده البنيوي التكويني كما أشار إلى ذلك تلميذه لوسيان غولدمان(ليس للمفهوم في حد ذاته أصل جدلي.وقد أسرف دلتاي Dilthey ومدرسته في استخدامه ...ويعود الفضل في المقام الأول لاستخدامه بالدقة الضرورية ليكون أداة عمل إلى جورج لوكاتش)[9]،فهو المفكر الذي وقف بالتفصيل في أعماله النقدية عند هذا المفهوم، مركزا على مفهوم رؤية العالم المأساوية،التي تتبّع مكوناتها انطلاقا من أعمال بلزاك .

يرى ج . لوكاتش أن العمل الإبداعي مزيج بين ما هو شكلي وما هو جوهري، ولابد من الجمع بينهما (لإتمام تمثل القيم الفنية والإنسانية التي تضيء طبيعة الحياة.وذلك مالا يتأتى إلا بعقد الصلة المحكمة بين ميزات الإنسان الفردي الخاص

والإنسان الاجتماعي العام)[10]، ويبدو أن لوكاتش سار وفق منحى البنيوية التكوينية، فاعتبر أن الفرد يذوب في الجماعة، التي بلورت حقيقة الإبداع. والإبداع الأدبي في نظر لوكاتش (قائم على المقولات الذهنية الديناميكية التي تشكل بنية الوعي الجمعي وتحدد رؤية الفنان أو الكاتب فيها إلا أنه سما بها وذهب في تمثّلها أكثر مما يستطيعه الآخرون)[11]،فمضمون الإبداع يكشف أنه تأليف جماعي لأنه يحمل رؤية للعالم، تتمظهر في التعبير عن مشاكل وتطلعات زمرة اجتماعية خاصة.

اعتنى لوكاتش في أعماله النقدية بفن الرواية أكثر، بوصفه الفن القادر على التعبير عن الرؤية المأساوية للعالم، من خلال اهتمامه برواية القرن التاسع عشرة، فاستعمل (بلا تمييز مصطلحي دراما ومأساة، بينما لا يتحدث في الواقع إلا عن الرؤية المأساوية)[12]،وقد أسهب في تحليل هذه الرؤية التي نتجت عن قهر وظلم واستبداد للطبقة أو للزمرة الاجتماعية،فتولّد هذا الإحساس، لأن(القيم التي كان يؤمن بها لوكاتش تتعارض مع قيم المجتمع البرجوازي،فالمجتمع البرجوازي في أوروبا مجتمع مزيف بقيمه الفكرية والجمالية لذا نشأ الشعور بالعجز والمأساة)[13]. فمنبع الشعور بالمأساة وفق لوكاتش هو المجتمع الذي تستّر على سلوكات وأفكار تتعارض ومصلحة عامة الشعب لصالح فئة البرجوازية.

كشف لوكاتش في تحليلاته لرواية بلزاك "الفلاحون"،عن الرؤية المأساوية التي تحملها الرواية مفسرا ذلك أن (الواقعيين أمثال بلزاك يتطرقون دائما إلى المشاكل الكبرى التي يعاني منها الشعب ..... فيقتنعون بأنهم لا يستطيعون أن يعبروا بعمق عن تلك الرؤية إلا من خلال الروابط الحميمة التي تشدهم إلى مشاكل العصر الكبرى وإلى عذابات الشعوب)[14]هذه الرؤية المأساوية التي تمظهرت في أعمال بلزاك، عبّر عنها في شخوصه من خلال أدوارها في الرواية ومصيرها في النهاية. وقد انطلق في ذلك من تحولات الواقع الاجتماعي الفرنسي ،الذي تمظهر في التحول إلى الاتجاه الرأسمالي، وانجر عنه النظرة المأساوية للحياة، فالمأساة هي:(التعبير عن اللحظات التي تهدد فيها القيمة العليا وجوهر الإنسية الكلاسيكية نفسها ووحدة الإنسان والكون)[15]، فقيم المجتمع المزيفة هي التي ولّدت الرؤية المأسوية. من خلال ربط مضمون الروايات التي درسها لوكاتش بالحياة الاجتماعية،والحرص على تقديم الأسباب الفكرية والثقافية المتعلقة برؤية الروائي،كما سعى لطرح مفهوم الرؤية المأساوية (التي كان يراها مترتبة عن انفصال الفرد عن عالمه ورفضه له،ومن ثم قدم عدة أشكال لهذا الرفض اعتبرها في نهاية المطاف غير أصيلة)[16]،لأنها تعبير غير متجانس ولا تعبر عن الروح الإنسانية عامة .

-. 2 غولدمان ومفهوم الرؤية المأساوية للعالم :

استفاد غولدمان من أفكار لوكاتش في تفسيره لرؤية العالم خاصة في مفهومه للرؤية المأساوية الذي دفعته إليه عوامل تاريخية سياسية كما أشار إلى ذلك نور الدين صدار، في قوله إن (الأزمة التي مرّ بها المثقفون اليساريون دفعت بالكثير ومنهم 'ل. غولدمان' إلى الاهتمام بالنزعة المأساوية من خلال دراسة التراث الأوروبي. ومن هنا نفهم الظروف التي ظهر فيها كتابه "الإله الخفي")[17]. Le Dieu Caché الذي اهتم فيه بالبحث عن رؤية المأساوية للعالم، وسعى لشرح هذه الرؤية المرتبطة بوعي جماعة اجتماعية عاشت في القرن السابع عشر، فوجد تماثلا (في بنية الأزمة الاجتماعية لنبالة الرداء والأزمة الدينية لتعاليم الجنسينية هو ما يشكل في نظر كولدمان بنية دالة هي "الرؤية المأساوية" التي تمثلها كل من باسكال وراسين تمثلا متجانسا صاغها الأول صياغة مفهومية فلسفية وصاغها الثاني صياغة تخيلية أدبية)[18]،انطلق غولدمان من الواقع السياسي والاجتماعي، فوجد تماثلا في الرؤية بين باسكال وراسين، يكشف مضمونها ويجسد فلسفة الرفض لهذا العالم وما يكتنفه من مشكلات ومستقبل غامض.

أرسى غولدمان مفهوم رؤية العالم "La vision du monde"، الذي ربطه بالمفهومين الإجرائيين **'الوعي القائم والوعي الممكن'**، (فكل عمل إبداعي يجسد رؤية عالم الطبقة أو الفئة التي يعبر عنها الفرد (المبدع). ويؤكد غولدمان في أبحاثه عن علاقة الوعي الممكن بوصفه وعيا يجسد طموحات الطبقة الاجتماعية)[19] ، فرؤية العالم إنما هي تعبير عن وعي الجماعة القائم، ومستوى تطلعاتها للمستقبل. لذا فإن (سوسيولوجية الأدب عند غولدمان ليست فحسب وصفا أو نقلا لألفاظ واضحة أو رمزية ضمن خطاب آخر، خطاب تجريدي، ولكنها البحث الصعب الذي يرمي إلى مواجهة ذلك التباين المتباعد دوما عن تحديد يصاغ وراء الأفكار المعبر عنها قصد إثبات هويته)[20]، فالقيمة الفنية يكتسبها العمل الإبداعي من قدرة الكاتب على إضاءة الواقع القائم، والبحث عن سبل لمستقبل يجسد الرغبات والطموحات، والتي اصطلحت عليها البنيوية التكوينية بالوعي الممكن، عن طريق كشف بنيته العميقة الراسخة في فكر الجماعة التي ينتمي لها المبدع.

في هذا السياق يشير غولدمان إلى أن العمل الإبداعي، يحمل بنيات ذهنية تنتجها الجماعة التي ينتمي إليه المبدع أو الكاتب. تتضمن هذه البنيات أفكارا منسجمة تساعدنا على فهم رؤية الجماعة وما تطمح إليه. الأمر الذي يستدعي تناظرا بين النتاج الأدبي والمجموعة الاجتماعية، كما لا ينفي وجود حالات تفكير لا تخضع لهذا التناظر، في هذا الصدد يقول غولدمان إن:(الأدب والفلسفة من حيث أنهما تعبيران عن رؤية للعالم —في مستويين مختلفين–فإن هذه الرؤية ليست واقعة فردية بل واقعة اجتماعية تنتمي إلى مجموعة أو إلى طبقة ...أي رؤية للعالم هي وجهة نظر متناسقة ووحدوية حول مجموع واقع وفكر الأفراد الذي يندر أن يكون متناسقا ووحدويا باستثناء بعض الحالات)[21]،فمن وجهة نظر غولدمان، فإن رؤية العالم وقائع إنسانية ذات طابع بنائي، وبالتالي فهي نسق من الأفكار يفرض نفسه لدى جماعة ما وفق شروط اجتماعية محددة.

انطلاقا من طرح غولدمان لفكرته حول مفهوم رؤية العالم، يتأكد أن المأساة المتمظهرة في شعر ابن الرومي، تولّدت من وعي مجموعة اجتماعية، يجمعها الإحساس المشترك، فاستقرت هذه الرؤية في إدراكها، مما جعلها تؤمن بفلسفة الرفض للواقع والتعايش مع القهر والألم والحزن، حيث استطاع ابن الرومي أن يجسد رؤيته في نصوصه الشعرية، ولذا كان من اللازم أن تمثَّلَ البنية الدالة التي تتحكم في شعر ابن الرومي بغية أن نضع يدنا على مكونات رؤيته المأساوية قبل البحث عن تجلياتها في البنية الشعرية والبنية العميقة الدالة، ومن هنا اقتضت الضرورة المنهجية أن نتناول جوانب من الحياة الاجتماعية والسياسية والتاريخية وغيرها من المكونات بالقدر الذي يمكننا من تمثُّل رؤية ابن الرومي للعالم.

3ـ مكونات الرؤية المأساوية عند ابن الرومي:

من المكونات الأساسية لرؤية ابن الرومي المأساوية، والتي شكلت النسيج النص الشعري عند الشاعر، والتي سنستعين بها لتمكننا من فهم وتفسير طبيعة البنية العميقة الدالة التي تجلت ملامحها في البنية الشعرية، اقتضى الأمر العودة إلى فهم الأساس السياسي والاجتماعي لعصر ابن الرومي، فضلا ومكونات أخرى في حياة الشاعر النفسية، تسعفنا في إضاءة شعر ابن الرومي بغية الوقوف عند الرؤية المأساوية وتفسير أسبابها.

3 ـ 1عصر الشاعر

لا يمكن إغفال هذا المعطى التاريخي، بغية تفسير مكونات الرؤية المأساوية لابن الرومي، ذلك لأهميته في تشكيلها، فقد وُلد الشّاعر في زمن عرف اضطرابات سياسية أدت إلى انتكاس الحياة وتدهورها، وما يهم الدراسة البحث في الفترة التي عاشها ابن الرومي، لما لها من أهمية في تفسير الإحباط الذي عرفه الشاعر. نشأ ابن الرومي في زمن (أخذت التقاليد والمراسيم الفارسية والأعجمية تحتل مكانها)[22]، فقد شهد العصر العباسي اضطرابات سياسية واجتماعية أنتجتها ظروف مختلفة، أثرت بطريقة أو بأخرى على حياة ابن الرومي، ولعل أبرزها ضعف رجال السياسية، وهيمنة العجم على مقاليد الحكم، فكان مصير الخلفاء(منهم من قُتل، وهو المتوكل، وثلاثة خلعوا وقتلوا بعد خلعهم وهم :المستعين والمعتز والمهتدي، وقيل :إن من الآخرين من مات مسموما، والبقية الذين ماتوا على سرير الملك، لم يخل عصر أحدهم من فتنة والانتقاص)[23]، يرى العقاد أن حظ الخلفاء والأمراء لم يكن بأحسن، وإنما واجهوا المصير ذاته فتعرّضوا لأسوأ تعذيب وأجرأ تنكيل .

عُرف عصر الشّاعر باضطراب سياسي عمَّ مختلف أنحاء الخلافة العباسية، بسبب تهميش العنصر العربي واستبداله بالعنصر الأعجمي وبالأخص الفارسي منه، ويبدو أن هذا الأمر كان له تأثير مباشر على صلة الشعراء بالطبقة السياسية التي عرفت إبعاد الكثير من الشعراء عن قصور الخلفاء،(لما رفعوا من شأن الأعاجم والموالي غير العرب كان منطقيا أن يتطاول هؤلاء الأعاجم والموالي على العرب، تنفيسا للكرب الذي قاسوه أيام بني أمية)[24]، ومن مظاهر اضطراب الحياة السياسية عدم استقرار نظام الحكم الذي عرف هو الآخر مآسي كبيرة، كان لها وقعها السيئ على الحياة الثقافية والفكرية، ، وقد قدّم العقاد تفسيرا للوضع السياسي الذي تحكم في تغيير البنية الكلية للمجتمع العباسي بسبب(اختلاف الأجناس في جيش الدولة وولاة أمرها، فضلا عن اختلاف الأجناس بين نساء القصور وأمهات الأمراء، وتفاقمت أسباب الدسائس بين الملوك والأمراء والولاة والقواد)[25]، فأصبحت النساء أغلبهن من الجواري، تسيطرن على شؤون الحكم، بسبب تقرّبهن من الخلفاء، مما سمح لهن بالعبث والهيمنة على الحكم. ومن نتائج ذلك، أضحت الدولة قائمة على سوء التدبير وانعدام الحنكة السياسية، التي أوقعت الجميع في ظلمات لا نهاية لها، وقويت مطامع العجم واشتدت شوكتهم.

عاش ابن الرومي في ظل هذه الأحداث السياسية المضطربة، شاهدا على ضعف رجال السياسة، وما انجر عنه من فوضى مسّت الجانب الاجتماعي، ومن البديهي أن يتأثر بما يحدث لأن شاعريته تجعله أكثر الناس إحساسا بآلام الناس، وأقدرهم تعبيرا عنها، لهذا يمكن اعتبار الأحداث السياسية السيئة، أحد مكونات الرؤية المأساوية لابن الرومي، فقد نشأ في دولة شهدت اضطرابات سياسية أشار إليه المؤرخون والباحثون الذين اهتموا بشؤون العصر العباسي. ويعد العقاد واحدا من المهتمين بالعصر، ويتجلى ذلك في دراسة شعر ابن الرومي، وفي هذا السياق يقول واصفا حوادث تاريخية: (قد بلغ التنكيل والتبشيع في بعض حوادث الفتك مبلغا لا حرمة معه لا لشرع ولا لدين ولا لمروءة....فمن أمثلة ما كان يصيب الخلفاء ما حدث للمعتز حين طالبه الجند الأتراك بأرزاقهم فلم يجدوا عنده.....قد تناولوه بالضرب بالدبابيس، فخرج وقميصه مخرق في مواضع وآثار الدم على منكبه، فأقاموه في الشمس...)[26]فكان لهيمنة العنصر التركي، أن تضعضع كيان الدولة العباسية، مما انعكس على الحياة الاجتماعية، وقد(حضر ابن الرومي في زمانه بعض هذه الفتن وسمع بما تقدمه، وترك لنا في شعره مثلا مما حدث في واحدة، وهي فتنة الزنج ... فقال يصف ما حلّ بأهل البصرة على أيدي الثائرين)[27]:

كَمْ أَخٍ قد رَأَى أَخَاهُ صَرِيعًا تُرْبَ الخَدِّ بين صَرْعَى كــرام
كَمْ أَبٍ قد رَأَى عَزِيزَ بَنِيهِ وهو يُعْلَى بصَارِمٍ صَمْصَامِ
كَمْ رَضِيعٍ هناك فَطَمُوهُ بِشبَا السيف قَبْلَ حِينِ الفِطَـــــامِ[28]

تكشف الأبيات عن أحداث مأساوية شهدها ابن الرومي في زمن الخليفة "المعتمد"، وهي قصة الرجل الذي ادعى أنه من آل البيت، حيث قام باستمالة الزنوج إليه، وعاث في الأرض فسادا، وشنّ ثورات عديدة على مدن عربية أدت إلى مجازر ومآسي ف(أحرق مدينة أبلة واستسلم له أهل عبادان خوفا أن يصيبهم ما أصاب أهل الأبلة....أوقع بأهل البصرة وقعة هائلة قتل فيها من أهل البصرة عدد عظيم وخربت أكثر مبانيها)[29]، فقد حرص ابن الرومي على تصوير الواقع، ورفضه لما حدث.

3 ـ 2 المكون الاجتماعي والاقتصادي :

تشكل دراسة المحطّة التاريخية، أساسا في فهم المكونات البانية للرؤية المأساوية، حيث يمكن تفسيرها انطلاقا من الوضع السياسي الداخلي الذي آلت إليه الدولة العباسية. فاضطراب الحياة السياسية ،انجر عنه فوضى عارمة خاصة الجانب الاجتماعي، من أثر ذلك أن تشكلت طبقات وزمر بعضهم ينعم في الرفاهية والبذخ وهم الطبقة العليا من الحكام والأثرياء، والبعض الآخر عاش حياة الضنك والجوع والفقر وهم من المحرومين، ف(كان القرن الثالث للهجرة قرن الفوضى والترف،أو قرن الخطر والتسلية بلغ فيه كلاهما مبلغه ...)[30]، لم يقف الأمر عند هذا الحد، حيث (فقد العرب مكانتهم في الأصالة وحل محلهم أنصاف العرب والمهجنين من أبناء الأعاجم....هذا التمازج الذي مر معنا من خلال الجواري والغلمان وشرب الخمر ودور اللهو الغناء إلى جانب العادات المكتسبة من الفرس والترك والهند....أدى إلى نشوء مجتمع جديد تتجاذبه أهواء وميول مختلفة)[31]، فعمت الفوضى أرجاء البلاد، وانتشرت الخلاعة ونسي الناس أصلهم وتنكّروا له. فاجتمعت الأموال الطائلة في أيدي الخلفاء والملوك، مما دعا إلى المجون وكل ضروب الفسق وطرق باب الشهوات، فأصبحت المحرّمات كاحتساء الخمرة علنا، بلا حياء.

ومن مظاهر الحياة الضنك التي شكلت مأساة الزمر المحرومة في زمن ابن الرومي يقول (وجود الفقراء، وما يعانون من إرهاق ارتفاع الأسعار والغلاء المدون في قصائد الشعراء المذكرين للأغنياء الضنك الضاغط على إخوانهم المعوزين)[32]، فكان هذا هو الواقع القائم الذي عبّر عنه مثقفوا العصر بأشكال مختلفة من التعبير، منهم المصلحون والزهاد والشعراء وفي طليعتهم ابن الرومي الذي كان لسان حال الزمرة المحرومة إذ استطاع بإحساسه المرهف أن يعبّر عن وعيه القائم الذي جسد فيه هذا الرفض للقيم السائدة :

أَمِــنَ العَدْلِ أَنْ تعدّ كَثِيرًا لِي مــا تَسْتَقِل للأَوْقَابِ
وإِنْ كَانَ فَتْحُ بَابٍ مِنَ الله تَوَقَّعْتُ مِنْهُ إِغْلاَقُ بَابِ
ويَظَلُّونَ في المَنَاعِمِ واللَّذَاتِ بَيْنَ الكَوَاعِبِ والأَتْرَابِ
لهم المسمعات ما يطرب السّامع والطائفات بالأكواب[33]

لا نغالي إذا قلنا إن الأبيات السابقة هي تعبير عن رؤية ساخطة، رافضة لواقع قائم، أقل ما يقال عنها إنها الشعور بالحس المأساوي، الذي تمظهر من خلال تصوير الشاعر لحياة الترف والنعيم التي رفضها بطريقة مضمرة، تصوير لا يخلو

من التنديد والرفض. ف(لاشك أن العلماء ورجال الفكر والإبداع عانوا من الوضع المأساوي المتدهور الذي مرّ على الأمة العربية إبان الفترة الثانية من العصر العباسي)[34]،حيث عبّر هؤلاء عن الوضع المزري ، نحو ما قام به ابن الرومي الذي كشف عن وعيه القائم في أغلب أشعاره، وعي دل على رفضه للقيم السائدة، رغم أنّه كان ميسور الحال، إلا أنه تعرض لنوائب الدهر وصروفه جعلته من أكثر الناس احتياجا، (إن قصائد ابن الرومي في جملتها لا تدع إلا أثرا واحد في ذهن القارئ من هذه الوجهة، وهو أنه كان في ضنك وفاقة، كثير الحرمان، كثير الشكاية) [35]، فالمتصفح لديوان ابن الرومي يجده يعبّر عن الوضع القائم الذي يطغى عليه الحاجة وغلاء المعيشة، ومن نماذج ذلك يقول:

أَحْسَنُ مَاكَانَ الدَّقِيقُ موقعا مِنْ رَجُلٍ أَفْلَسَ حتى أَدْقَعَا

وأصبح القوم البطان جُوَّعَا وخَشِيَ الجَائِعُ ألاَّ يَشْبَعــَا[36]

في سياق تفسيره لهذه الرؤية يقول العقاد (لا نعلم "بثرائه" إلا لنعلم أنه أصيب فيه بحريق) [37]وفقا لما ورد في متن الشاعر:

حُدُوثُ حَوَادِثٍ منها حَرِيقٌ تَحَيَف ما جَمَعْتُ مِنْ الثَّراءِ) [38]

وما تعبير الشاعر على غلاء الأسعار في عاصمة الدولة بغداد، إلى درجة ندرة الخبز 'الدقيق'، وفقدانه ما يملك إلاّ تعبير عن وعيه القائم، ومكونا أساسيا للرؤية المأساوية النابعة من عمق الحوادث التي تعرّض لها في حياته.

3 ـ 3 المعطى النفسي :

يعد الجانب النفسي مكونا هاما في بناء الرؤية المأساوية لابن الرومي، إذ كان له الأثر البالغ في تجلي رؤيته لما لحق به من مصائب وأوجاع أثرت على نفسيته، فقد(شهد تطورات هامة من الفتن والثورات والانقلابات السياسية)[39]، ومع توالي تلك الأحداث والآلام التي كان لها وقعها السيء على نفسية ابن الرومي التي عاشت حالات من اضطراب النفس وتشويش التفكير، وما القساوة المتمظهرة في شعره إلا تنفيسا له من الضغط النفسي الذي مورس عليه. فقد تعرّض ابن الرومي إلى نكبات متكررة في حياته، جعلته يشعر بحالات من اليأس المتواصل، فـ(وفاة والده ووالدته ثم أبناؤه كل ذلك ترك في نفسه آثارا سيئة، لم يستطع عليها صبرا)[40]،فضلا عن فقدانه ما يملك، فكان أن تماثلت نفسيته المنكسرة مع البنية اللسانية، يقول:

بُنَــيَّ الذِّي أَهْدَتْهُ كَفَّايَ لِلْثَّرَى فَيَا عِزَةَ المُهْدَى وياحَسْرَة المُهْدِي

تَوَخَى حِمَامُ المَوْتِ أَوْسَطَ صِبْيَتِي فلله كَيْفَ اخْتَـــــارَ وَاسِطَةَ العِقْدِ[41]

من الحوادث التي نسجت رؤية ابن الرومي المأساوية للعالم، نذكر حادثة وفاة "ابنه" التي كان لها أثر بالغ على نفسيته والتي بلورت حسّه المأساوي، إضافة إلى إصابته بداء "**التطيّر**". فقد روت المصادر التاريخية أن ابن الرومي كان يفزع من أمور كثيرة كانت تقلقه بسبب تصورات وذكريات خاصة بالشاعر، ذات قيمة عاطفية قوية ولا واعية جزئيا أو كليا تنطلق من علاقاته الشخصية،(مما زاد في تأثره وانفعاله، ظلم الناس له، وتخلي الأصدقاء عنه، فتشاءم من كل شيء وصار ضيق الصدر سريع الانفعال وانعكس ذلك على شعره ...كان يتشاءم من بعض الأسماء فإذا قيل له جاءك مرة أغلق بابه على نفسه ولم يخرج ومما كان يتطيّر منه ركوب البحر حتى غدا يتشاءم من الماء عموما)[42]، الأمر الذي يؤكد أن هذا المرض النفسي جاء نتيجة تراكمات لضغوط الحياة ومشاكلها، كما يعدّ مكونا مهما من مكونات الرؤية المأساوية، يقول :

أُصِبْتُ وكُلٌّ قَدْ أُصِيبَ بِنَكْبَـةٍ يُهَاضُ بِهَا المَاضِي مِنَ النَّكَبَاتِ[43]

قَاتَـــلَ الله دَهْرَنَا أَوْ رَمَاهُ باسْتِـــوَاءِ فَقَدْ غَدَا ذَا انْقِلاَبِ[44]

لقد جاءت البنية اللسانية التي نسجها ابن الرومي لتتماثل وواقعه القائم، الذي عرف نكبات أهمها فقدان أملاكه، واستفزاز الناس له أو النفور منه، فضلا عن عدم حظوته بتقدير الخلفاء وذي الجاه له لينال من عطاياهم. مما جعل واقعه معقدا مليئا بالتناقضات والمآسي النفسية، في هذا السياق يقول:

يَقُولُونَ لِي :أَلْفَاظُ هَجْوِك عِنْدَنَا إِلَى القَلْبِ مِنْ أَلْفَاظِ مَدْحِكَ أَسْبَقُ

فقلتُ لَهُمْ:كَذِبُ مَدِيحِي فِيكُم وهَجْوِي لَكُمْ صِدْقٌ وَلِلصِدْقِ رَوْنَقُ[45]

تُظهر الأبيات السابقة نفسية ابن الرومي اتجاه من كان يتعامل معهم، فهو الرافض لواقعه القائم من خلال هذا الإصرار على صدق هجائه، فقد ظهر الشاعر في البيتين صريحا إلى حد أن اعتبر الصدق رونقا وجمالا لدرجة اعتباره في حد ذاته رفضا للقيم السائدة، للواقع القائم الذي يؤسس لرؤيته المأساوية.

4 ـ الرؤية المأساوية بين التشكيل الموضوعاتي والأسلوبي.

لا شك أن واقع ابن الرومي وما حمله من تناقضات ومآسي ساهم في تشكيل البنية العميقة الدالة التي شكلت رؤيته المأساوية، وأن البحث عن البنية السطحية الحاملة للرؤية من خلال آلية التماثل من الأهمية بمكان لتمثُّل مكوناتها. ومن مهنا اقتضت الخطة المنهجية تناول البنية السطحية للمتن الشعري التي حددناه في البنية الموضوعاتية والبنية الأسلوبية بوصفهما مكوني التشكيل الفني الحامل للرؤية.

4 ـ 1التشكيل الموضوعاتي

حينما ندرس شعر ابن الرومي في ضوء المنهج البنيوي التكويني ينبغي أن ينصرف الذهن إلى مجموع ما كتبه في ديوانه الشعري، وليس القصد الانصراف إلى أبيات محدودة، ذلك على اعتبار أن رؤية الشاعر للعالم تستوعبها كل قصائده الشعرية التي تتضمن تجربته الشعرية بوصفها بنية عميقة كلية تمكننا من متابعة الموضوعات الشعرية الحاملة لرؤية الشاعر. وقد تتبعنا الموضوعات الشعرية في ديوان ابن الرومي، ولاحظنا أنها تكاد تكون كلها تعبيرا عن رؤية منسجمة. وتبقى موضوعات الرثاء والهجاء بصفة خاصة هي الأكثر تمثيلا للرؤية تستحيل في بنيتها الكلية إلى وحدة سيميائية أو علامة كبرى تحيل إلى دلالة كلية.

جبلت النفس الإنسانية على حب الوجود وكراهية الفقد والفناء، والرثاء باب شعري فيه الحديث عن الموت والفناء وأسبابها، كيف لا وموضوعه الإنسان في غايته التي يسعى إليها. والرثاء يقترن بالموت والمآسي، وليس أمة في هذا العالم لم تعرف الرثاء. والعرب إحدى الأمم التي احتفظت بتراث ضخم من المراثي عبر حقبها التاريخية، عبَّرت فيها عن شعور الفقد والحزن والفراق، كما سجلت فيها رؤاها في الحياة والفناء والمصير المؤلم.

تميز الشاعر العباسي في موضوعة الرثاء، فتناوله بطريقة تنم عن عمق تأمل وإعمال فكر، وابن الرومي واحد من الشعراء العباسيين المميزين الذين عاشوا عصرهم وتفاعلوا مع أحداثه وعبروا عن رؤاهم للعالم. فكانت لهذا الشاعر فلسفته الخاصة في الحياة التي لا تخلو من بعد مأساوي.

إن موضوع الرثاء عند ابن الرومي ليس مرادفا للبكاء والحزن والدموع، إنه تعبير عن فلسفته في الحياة ورؤيته للعالم. فقد أدرك عدم جدوى البكاء لأنها لا تعيد المفقود، وإن كانت تعين على الصبر والعزاء.

عينيَّ شُحّا ولا تَسُحّا جلَّ مُصَابي عن البُكاء

تَرَكُكُما الداءُ مُستكنّا أصدقُ عن صحَة الوَفَاء[46]

إنّ خطاب الرثاء في شعر ابن الرومي ليس بكاء في رثاء الأقارب وغيرهم من ذوي الجاه والصحبة، إنما هو خطاب ضمَّنهُ بطريقة ضمنية رؤيته للعالم.. للحياة والوجود، ومن هنا وُصف حزنه بالحزن العقلي،" فعدم وقوع الشاعر تحت تأثير عاطفة فطرية قوية، يتيح له فرصة أكبر للتحكم في عمله الفني"[47]،مما أضفى على شعره طابع الانسجام والتناسق، وكشف عن البعد الشمولي للواقع الذي عاش فيه، لأن الأسى والحزن والبكاء ليسوا من ظروف العصر، إنما ظواهر قديمة قدم الإنسان بدائه ودوائه:

إن الأسى والبكاء قدما أمران كالدَّاء والدَّوَاء

وما ابتغَاء الدواء إلا بُغيا سبيل إلى البقاء

ومُبتغي العيش بعد خلّ كاذبُهُ خُلَّةَ الصفاء[48]

وفي الجيمية التي رثى بها يحي بن عمر بن حسين بن زيد بن علين والتي مطلعها

أمامـك فانظُر أيَّ نهجيك تَنهُجُ طريقان شتَّى مستقيم وأعوجُ

ألا أيهذا النَّاس: طال ضريرُكم بآل رسول الله فاخشوا أو ارتجوا[49]

ينبغي أن نضع القصيدة في جوّها النفسي والتاريخي، لنتمكن من رصد رؤية الشاعر من هذا المطلع. فالحياة إما أن تكون في طريق الخير أو في طريق الشر، لا سبيل لالتقاء الطريقين، فلا يوجد طريق وسط، وبذلك فهو يرفض العالم لأنه غير مقتنع به، فلا يوجد طريق وسط، ومن هنا يعيش الإنسان في قلق إلى نهاية حياته،" ولذا لا يبقى للإنسان إلا أن يتخذ موقفا واحدا هو الارتداد من وجوده، ومشاركته في العالم... ولا يتم هذا الارتداد نتيجة يقين عقلي، لأن اليقين العقلي وهمي، وإنما نتيجة حدس نابع من القلب، وهكذا يرى الإنسان نفسه وحيدا"[50]ومن هنا نفهم قوله حينما يرى أن الميت ليس في حاجة إلى من يسكب عليه الدموع، التي ينبغي أن تسكب على الأحياء الأشقياء لأنهم يعيشون في عالم مأساوي:

لنا وعلينا ولا عليه ولا لهُ تُسَحسحُ أسرابُ الدمُوع وَتنشجُ

أبيت إذا نام الخليُّ كأنما تبطَّنَ أجفانـــي سَيَالُ وعَوسَجُ[51]

إن المرثية عند ابن الرومي وإن كان في الظاهر بكاء في الأهل والأقارب أو في علية القوم، لكنها في الواقع رؤيته في الحياة والموت والعالم، وهي في الواقع لا يمكن أن نفترضها إلا رؤية الزمرة أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، فالموت حق لا ينبغي أن يخاف الإنسان منه، ومن ذلك ما قاله في رثاء محمد بم الطاهر في قصيدته التي افتتحها بهذا المطلع (البسيط):

إنَّ المنيةَ لا تُبقي على أحـــد ولا تَهَابُ أخـــــا عزَّ ولا حشَد

هذا الأميرُ أتتهُ وهـــو في كنف كالليل في عُدَد ما شئتَ أو عدد[52]

إن مراثي ابن الرومي حديث عن الزمن والدهر وما تفعله الأيام واللّيالي بالناس، إنها رفض للواقع القائم المتعفن الذي لا يقبل القيم الأصيلة، " ونحن حين نقرأ الشعر ـ المراثي بالذات ـ نجد أنه استحوذ على نفوس الشعراء ـ مثلنا ـ طغيان الزمن والموت، الذي لا مهرب منه، فألموا للفقد، وتذوقوا مرارة الخيبة والإخفاق، ولقد عرفوا وشاهدوا في أنفسهم وفي الآخرين كيف يصارع الإنسان لتلتئم أجزاؤه، ويسمو على عبوديته للزمن بابتداعه لشيء أكثر دواما منه سواء كان ذلك

في الحب أم في الطبيعة أم في الفن يبحث في شغف وإصرار على نقطة ثابتة في عالم دائر، وكيف ؟ فإذا ما عجز عن ذلك قنع في هدوء أو على مضض بقبول الأشياء كما هي.[53]"

لا يخلو رثاء ابن الرومي من أثر الخوف والقلق والرعب الذي هيمن على رثاء أمه، وبتوالي الأموات من أسرته، فمن أخيه وأبنائه وزوجته وأصدقائه، وقال يرثي أمه (الطويل) :

أفيضا دما إن الرزايا لهـــــم قيَم فليس كثيرا أن تجـــــودا لها بدم

ولا تستريحا من بكاء إلى كـــــري فلا حمد ما لم تُسعداني على السأم

ويا لذة العيش التي كنتُ أرتضي تقطَّع ما بينـــــــــــي وبينك فانصرم [54]

ظل الخوف يقلق ابن الرومي، وإن كان ظاهره من الموت، لكنه في الوقع خوف ناتج من واقعه القائم الذي كان يواجهه، ولم يمكنه من مواجهة المحن التي " تجنب الإنسان القلق النفسي وتعصمه من الصراع والحسرة. فلا بد أن يتقبل الإنسان الأحداث بنفس راضية، ويؤدي هذا الإيمان بالقدر الشعور بالأمن النفسي، فلا تنقلب مشاعر الإنسان، ولا تلعب بها حوادث الحياة."[55]

أما موضوعة الغزل التي تناولها ابن الرومي بنوع من التجديد، تكشف اضطراب شخصيته، فقد ظهر يغازل ويهجو في نفس الوقت، يقول العقاد في ذلك: (يتصرف في تقديم الهجاء بالغزل، فلا يقصره على الوصف والمديح فيخرج بذلك بعض الخروج من حكم التقليد[56]،من نماذج غزله، يقول:

ألم تَرَ أَنَّنِي قَبْلَ الأَهَاجِي أُقَدّمُ فِي أَوَائِلِهَا النَّسِيبَـــــا

لتُخْرِقَ في المَسَامِع ثم يَتْلُو هِجَائِي مُحْرِقًا يَكْوِي القُلُوبَا[57]

تكشف الأبيات السابقة أن ابن الرومي لا يتردد في التعبير عن حقده النّاس المتمظهر في هجاءه لهم، حتى وإن كان الموقف لا يستدعي ذلك، ورغم أن موضوعة الغزل تخالف طبيعة الهجاء،إلا أن هناك علاقة تجمع بينهما في متن الشاعر وذلك للتعبير عن واقعه القائم المليء بالمآسي فظهر ابن الرومي، سيء المزاج، في قوله:

قد كُنْتُ أَبْكِي لِأَصْحَابِ الهَوَى زَمَنًا فَهَلْ لِي الآن مِنْ بَاكٍ فيُبْكِينِي[58]

كما تُظهر موضوعة المدح ابن الرومي –على غير عادة الشعراء– يمدح صفة الحقد، وكأنه شخصية عظيمة لها فضل عليه، أوجب الثناء عليها، كما ظهر في ثنايا متنه الشعري يهاجم شخصيات سبق له وأن مدحها يقول :

ومَا الحِقْدُ إلاَّ تَوْأَمُ الشُّكْرِ في الفتى وبعض السَجَايَا يَنْتَسِبْنَ إلى بَعْضِ

فحيث ترى حِقْدًا على ذِي إساءَةٍ فثم تَرى شُكْرًا على حُسْنِ القَرْضِ[59]

ويقول كذلك:

قُلْ لِلَّذِين مَدَحْتُهُمْ فَكَأَنَمَا مُسِخُوا كِلاَبًا غَيْر ذَاتِ خَلاَقِ

رُدُّوا عليَّ صَحَائِفًا سَوَّدْتُهَا فِيكُم بِلا حَقٍ ولا اسْتِحْقَـــــاقِ[60]

يدرك القارئ للأبيات السابقة –وفق المنهج البنيوي تكويني– أن ابن الرومي يحمل تفكيرا عدائيا لمن حوله، وتفسير هذه الرؤية المأساوية يتضح في المعطى الاجتماعي والسياسي للشاعر، اللذان ساهما في تكوين المأساة لديه، التي تمظهرت في متنه الشعري الذي فضح مشاعره وماثل واقعه القائم .

4ـ2الصور التخيلية في تماثلهما ورؤية الشاعر:

وقفت الدراسة عند تحليل الرؤية المأساوية لابن الرومي اتجاه الحياة عموما، وتبين لنا أن الشاعر مرّ بظروف اجتماعية وسياسية ونفسية ساهمت في بلورة الحس المأساوي لديه، وقد تمظهر ذلك في موضوعاته الشعرية نحو الرثاء والهجاء...فهل وجسدت الصورة التخييلية رؤيته المأساوية للعالم، خاصة وأنّ الموضوعات الشعرية تحمل دلالة الحزن والانكسار، يقول في موضوعة الهجاء:

مَا إِنْ سَأَلْنَاكَ مَا سَأَلْنَا إِلاّ كَمَا تُسْأَلُ الطُّلولُ

صَمْتٌ وعَيْبٌ،فلا خِطَابٌ ولا كتابٌ ولا رَسُـــولُ[61]

أما المناسبة التي قال فيها ابن الرومي هذه الأبيات، أن(عمرو النصراني كان حاجبا للوزير ودائما ما يمنع ابن الرومي من الدخول عليه فأراد ابن الرومي أن يبرز تذمره من الوزير وليأمن من شر هجاء الوزير جعل من عمرو ووجهه الطويل وسهولة هجائه مادة للهجاء فصب عليه غضبه). [62]وظّف ابن الرومي صورة شعرية تمثلت في التشبيه للكشف عن شعوره اتجاه المهجو، حيث جعله يشبه الطلل(حتى يعدمه إعداما ويسحقه سحقا)[63]،وفي ذات السياق وظف تشبيها آخر، يقول:

إن تَطُلْ لِحْيَةُ عليك وتَعْرض فالمخَالِي مَعْرُوفَة لِلْحَمِيرِ

عَلّقَ الله فِي عَذَارَيْكِ مِخْلاَ ةً ولكنّها بِغَيْرِ شَعِيرِ[64]

استعان ابن الرومي ب"التشبيه"، لتجسيد المكانة الحقيقية للمهجو ، (فاللحية إذن شاسعة، أي أنها امتدت عرضا وطولا حتى أصبحت تشبه مخلاة الحمار وقد اعتمد الشاعر على لفظتي "مخلاة "و"حمار" اللتين تمثل كل منها صورة في غاية القبح)[65]حيث لجأ إلى استخدم التشبيه ليشخص فكرة في ذهنه، تمثّلت في تفضيل الناس صاحب اللحية الكثيفة دون اللحية الخفيفة، لا على أساس منطقي وإنما على أساس شكل خارجي، ففي رأيه (هذا المقياس التافه الذي يقدرون قدر الإنسان ، لحية، طول، قصر، جمال وجه، وقبحه هذه جميعا مظاهر لا تعلن عن حقيقة قدر الإنسان ولا علاقته لها بقيمته التي ينبغي أن تقتصر على فطنته وقدرته وعبقريته)[66]

انطلاقا على ما سبق فإن الصورتين اللتين وظّفهما ابن الرومي، تجمعان بين متناقضين، الأولى جعلت من "عمرو" طللا جامدا لا ينفع بشيء، والثانية" جعلت اللحية الكثيفة مخلاة الحمار"، وطرفا التشبيه المتناقضين ولّدا دلالات متنافرة فالطلل لا جدوى منه، كما أن اللحية الطويلة في نظر ابن الرومي غير نافعة مثلما أن المخلاة التي يوضع فيها العلف للدابة غير نافعة إذا كانت من دون شعير. هذه الدلالات أضمرت خلفها رؤية مأساوية كونتها ظروف اجتماعية أهمها عدم إعطاء ابن الرومي المكانة التي يستحق، ونظرة الناس للأمور نظرة خارجية، دون تقدير للمواهب التي تصنع شخصية الإنسان، وامتعاض الشاعر من النّاس، نتج عنه صورة تخيلية تماثلت ورؤية ابن الرومي للعالم.

4ـ 3المعجم الشعري لابن الرومي:

اقتضت الضرورة المنهجية تفحص المعجم الشعري، لأهميته البالغة التي تكمن في كونه بالنسبة لأي شاعر (ذخيرته اللغوية/وثمرة جهده، وخلاصة تجربته، والشاعر لا يعيش بمنأى عن هذا العالم، فكلماته لاشك أنها من مثيراته، ومفرداته من رحم الحياة ومعاناتها)،[67] فقد كشف المعجم الشعري لابن الرومي عن رؤيته للعالم، فهو لا يخلو من معاني النكد والحزن والحقد والبكاء، في موضوعاته الشعرية، فلا فرق بين الرثاء والمدح، والوصف... فقد وظف مفردات تحمل معاني متقاربة تصب جميعها في معنى المأساة، ومن أمثال ذلك موضوعة الرثاء ـ كما رأينا ـ التي جسدت تماثل الرؤية المأساوية والبنية اللسانية، تمظهر ذلك في المعجم الشعري الذي تناوله ابن الرومي، ففي قصيدته "**طواه الردى**" التي تتضمن مفردات توحي بمعنى المأساة عموما:

السياق الذي وردت فيه المفردة	دلالة اللفظة عن المأساة
بكاؤكما يشفي وإن كان لا يجدي	(بكاؤكما)
فيا عزة المهدي وياحسرة المهدي	(حسرة)
توخى حمام الموت أوسط صبيتي	(حمام الموت)
وفجّع منه بالعذوبة والبرد	(فجّع)
ولا بعته طوعا ولكن غُصِبْتُه	(غُصِبْتُه)
وليس على ظلم الحوادث من معدي	(ظلم الحوادث)
فقدناه كان الفاجع البين الفقد	(فقدناه، الفاجع، الفقد)
وإن كان السُّقْيَا من الدّمع لا تُجدي	(الدمع)
أقرّة عيني:قد أطلت بكاءها	(بكاءها)
كأنّي ما استمتعت منك بضمة	(ما استمتعت)
ألام لما أبدي عليك من الأسى	(ألام،الأسى)

أما موضوعة الغزل فقد تماثلت ورؤية الشاعر المأساوية نحو قصيدة "هجر الأحباب"، التي تمظهر فيها عمق حزنه:

سُهَادُ أَخِي البَلْوَى حَقِيقٌ بِهِ السَّهْوُ ولَمْ يُلْهِهِ عَنْ هَجْرِ أَحْبَابِهِ لَهْوُ[68]

السياق الذي وردت فيه المفردة	دلالة اللفظة عن المأساة
سهاد أخي البلوى حقيق به السهو	(سُهاد)
ولم يلهه عن هجر أحبابه لهو	(هجر أحبابه)
وبات ولما يطعم الغُمْضَ طرفه	(لما، يطعم، الغمض)
يكابد أحزاناوقد هجع الخلو	(يكابد، أحزانا، هجع)
أسالبتي حسن العزاء بصدِّها	(العزاء، صدّها)
أما آن لي من طول ذي السّقم البرو؟	(السقم)
فلا قلّ من أوجاعه بدني النّضو	(أوجاعه، النّضو)
حُرمت إذن–منك–الوصال والنعمة	(حُرمت)

أما موضوعة الهجاء فقد ماثلت هي الأخرى مع الرؤية المأساوية لابن الرومي، وقصيدة "شعر ضائع" نموذج لذلك

لِئَامٌ كالخَنَازير خِسَاسٌ كاليَرابِيع[69]

السياق الذي وردت فيه المفردة	دلالة اللفظة عن المأساة
لئام كالخنازير	(لئام)
خساس كاليرابيع	(خساس)
إليهم فرط التضييع	(فرط التضييع)
في بحر البلاليع	(البلاليع):جمع بالوعة
أشع عنهم خزاياهم	(خزاياهم)

مما يؤكد أن القاسم المشترك بين مفردات معجمه الشعري هيمنة الرؤية المأساوية –رغم تنوع وتعدد الموضوعات الشعرية، فقد بدا ابن الرومي رافضا لواقعه القائم،، ففي مرثيته "طواه الردى ما يقارب ثلاثين مفردة تصب في تيمة "البكاء، الموت، اللحد...وكذلك الحال بالنسبة لموضوعة الغزل، ففي قصيدته "هجر الأحباب" استعان الشاعر بما يربو عن عشرين لفظة لها علاقة بالحرمان ممن يحب "الهجر البلوى الفراق، السقم....أما قصيدته "شعر ضائع" في موضوعة الهجاء، فرغم قلة أبياتها إلا أنّها احتوت على مفردات توحي ازدراء الشاعر للناس، فوصفهم ب(الخساس، اللئام ،خزاياهم...) مما يركد على تماثل وانسجام البنية اللسانية برؤية الشاعر المأساوية.

4ـ 4مستوى الإيقاع:

يعد الإيقاع خاصية أساسية في بناء القصيدة العربية العمودية أو معاصرة، فهو(تنظيم لأصوات اللغة بحيث تتوالى في نمط زمني محدود ولاشك أن هذا التنظيم يشمل في إطاره خصائص هذه الأصوات) [70]،عن طريقه يعبّر الشاعر عن رؤيته للعالم، ولا يشمل الإيقاع الوزن والقافية المعروفة بالبحور الشعرية فقط، وإنما عناصر أخرى كالتكرار، التضاد، الترادف، التشكيل النحوي والمعجمي للجمل، تناغم الألفاظ،....التي تحدث نغما إيقاعيا يُظهر التجربة الشعورية للشاعر مما يحدث آثرا لدى المتلقي، يجعله يستوحي الدلالة المقصودة من النص الشعري، أما الإيقاع الخارجي عند ابن الرومي المتمثل في الوزن القافية، فقد ساهم في تصوير نفسيته المضطربة، ومن ذلك، يقول:

بُكَاؤُكُمَا يُشْفِي وإِنْ كَانَ لا يُجْدِي فَجُودَا فَقَدْ أَوْدَى نَظِيرُكُمَا عِنْدِي

بُنَيَّ الذِي أَهْدَتْهُ كَفَّايَ لِلْثَرَى فَيَا عِزَّةَ المُهْدَى ويَاحَسْرَةَ المُهْدِي[71]

تظهر القصيدة من بحر الطويل، الأكثر استعمالا في الشعر العربي، (فعولن،مفاعيلن،فعولن ،مفاعلن)، ومن دلالاته (يستوعب ما لا يستوعب غيره من المعاني ويتسع للفخر والحماسة والتشابيه والاستعارات وسرد الحوادث وتدوين الأخبار ووصف الأحوال)[72]، فاستعانته ببحر الطويل إنّما لوصف حاله، أما القافية لها وظيفة دلالية لعلاقتها بالمعنى، فهي الأخرى كفيلة بالكشف عن رؤية العالم لابن الرومي، ففي الأبيات السابقة قد اختار قافية تمظهرت في روي(الدال) مدلوله في علم العروض(الدال صوت مجهور شديد منفتح، مستفل ومتقلقل)[73]، فاختياره لأنه الصوت القادر على تصوير رؤيته المأساوية، المتمظهرة في شدة تحسره وانفجار نفسه لقوة الفاجعة. وتكرار حرف الوصل الياء الذي ساهم في تأكيد حزن الشاعر على فقدان ولده.

ومن مظاهر الإيقاع الداخلي في البيتين السابقين التصريع(عندي،مهدي) الذي أحدث إيقاعا منتظما يثبت حالته الشعورية، أما التكرار فهو الآخر لديه وظائف عدة حددها البلاغيون، لما يُحدثه من نغم ولما له من دلالة، ف(تكرار بعض الحروف والمفردات والجمل التي من شأنها أن تؤدي دورا إيقاعيا موقظا في بنية النص الداخلية، دون أن يقصدها

الشاعر قصدا، أو يتكلف في تنميقها، إذ يأتي بها الشاعر عفو الخاطر)[74]،أما أسلوب التكرار لدى ابن الرومي، فيظهر أنه اعتمد على كل أنواع التكرار "الحرف والكلمة والجملة" ،من نماذجه يقول في مرثيته لولده:

هَلْ العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ العَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي

أَقُرَّةَ عَيْنِي: لَوْ فَدَى الحَيُّ مَيِّتًـــــا فَدَيْتُكَ بِالحَوْبَـــاءِ أَوَّلَ مَنْ يَفْدِي[75]

اعتمد ابن الرومي على تكرار كلمات أهمها مفردة 'عين'، أحدث تكرارها إيقاعا يوحي بشدة حزنه على فقدان ولده، مما يجعل إيقاع التكرار يماثل رؤيته المأساوية، كما لجا الشاعر للتضاد 'الحي/ميّتا' بغية تقريب المعنى الذي يريده إلى ذهن القارئ، والذي أحدث إيقاعا موسيقيا يجسد واقعه "المأساوي "يقول في موضع لذلك :

ضَافَنِي حُبُك الغَرِيبُ فَأَلْـــوَى بالرُّقَاد النَّسِيبُ فهو طريـــدُ

هو في القَلبِ وَهو أَبْعَدُ مِنْ نَجْـ ـــم الثُرَيَا، فهو القَرِيبُ البَعِيـــدُ[76]

(لعل هذه الأبيات الأخيرة أدركت صفاء الوجد الممتزج المشوب، فوحيد تبث فيه الوجد، وفي الآن ذاته الشهوة، كما أنها في قلبه وفي الآن ذاته في الثريا ...إنها سورة من سور اسوداده، ونغم من أنغام تلك البومة الأبدية التي تنعب في نفسه)[77]فاعتماده على التضاد بين(القريب،البعيد)تجسيد لفكره قربه من نفسه، وبعده عنها في نفس الوقت، مما يؤكد أن نفسية ابن الرومي تعاني صراعات وتناقضات، جعلها مضطربة.

5 ــ خاتمة

يَخْلُص البحث إلى مجموعة من القناعات واستنتاجات كما يلي:

- تقوم النّظرية البنيوية التكوينية على مقولات نقدية أهمها رؤية العالم،بوصفها أداة إجرائية تمكّن المبدع من تمثل المكوّن الباني للعمل الإبداعي.
- كشفت الممارسة النقدية للمنهج البنيوي التكويني أنه يبقى المنهج الأكثر مرونة وفعالية وتوازنا لقراءة الأعمال الإبداعية والفكرية مهما كانت طبيعتها.
- تُظهر الدّراسة البنيوية التكوينية لشعر ابن الرومي، أن تولّد شعور المأساة لدى الشاعر كان نتيجة تعارض القيم التي آمن بها مع واقعه الاجتماعي والسياسي. فتفسير رؤية العالم المأساوية لديه موجود في الوضع الداخلي السائد في تلك الفترة.
- أظهر التحليل المحايث للمتن الشعري لدى ابن الرومي عن تماثل البنية السطحية وواقعه الاجتماعي والسياسي وحتى النفسي، فالمرحلة السياسية المضطربة التي عاشها ابن الرومي –بسبب كثرة الفتن –،ولدت في نفسه شعور الرفض لهذا الواقع القائم،وهو أحد المكونات الأساسية للمأساة لديه،وقد عبر عن هذا الرفض في البنية الشعرية.
- بينت البينة الموضوعاتية لشعر ابن الرومي ومعجمه الشعري والتشكيل الأسلوبي، أن رؤيته للعالم هي رؤية مأساوية اتجاه الحياة عموما، تمظهرت في رفضه لواقعه وللقيم السائدة فيه، مما يؤكد أن الرؤية المأساوية لابن الرومي، هي خلاصة تجربته في الحياة، وليست لحظة عابرة.

6 ــ الهوامش

[1] الطيب بوعزة ،مقال مفهوم الرؤية إلى العالم بوصفه أداة إجرائية لقراءة تاريخ الفكر الفلسفي ،مجلة تبيين للدراسات الفكرية والثقافية ،العدد8،المجلد 2،2014،ص24

- [2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، قاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ،ط8 ،1426،2005بيروت لبنان ،ص1285

- [3] معجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،القاهرة، ط4 ،2004ص320

- [4] غولدمان.ل،وآخرون،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي،تر:سبيلا.م،مؤسسة الأبحاث العربية ،ط2،1986،بيروت ،ص37

- [5] محمد نديم خفشة،تأصيل النص المنهج البنيوي لدى غولدمان ،مركز الإنماء الحضاري،حلب،ط1، 1997 ،ص41

[6] الطيب بوعزة ،مقال مفهوم الرؤية إلى العالم بوصفه أداة إجرائية لقراءة تاريخ الفكر الفلسفي ،مجلة تبيين للدراسات الفكرية والثقافية ،ص27

[7] غولدمان.ل،وآخرون،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ،ص113

- [8] نور الدين صدار ،البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ط1 ،2013/1434،ص240

- [9] لوسيان غولدمان ،الإله المحتجب دراسة عن الرؤية المأساوية في الأفكار لباسكال وفي مسرح راسين ،تر:عزيزة أحمد سعيد ط1 ،2015، المركز القومي للترجمة القاهرة ص36

- [10] محمد خرماش،إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر البنيوية التكوينية بين النظر والتطبيق،ط1، 2001،،ص11

[11] محمد خرماش،إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر البنيوية التكوينية بين النظر والتطبيق،ص10

[12] لوسيان غولدمان ،الإله المحتجب دراسة عن الرؤية المأساوية في الأفكار لباسكال وفي مسرح راسين ،ص52

[13] نور الدين صدار ،البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز،،ص247

[14] محمد خرماش،إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر البنيوية التكوينية بين النظر والتطبيق ص13

[15] لوسيان غولدمان ،الإله المحتجب دراسة عن الرؤية المأساوية في الأفكار لباسكال وفي مسرح راسين ،ص110

[16] محمد خرماش،إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر البنيوية التكوينية بين النظر والتطبيق،ص07

[17] نور الدين صدار ،البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز، ص249

[18] محمد خرماش،إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر البنيوية التكوينية بين النظر والتطبيق،ص38

[19] نور الدين صدار ،البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز،ص242

[20] غولدمان.ل،وآخرون،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي،ص99

[21] غولدمان.ل،وآخرون،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي،،ص48

[22] محمد أسعد طلس.عصر الإزدهار تاريخ الأمة العربية،ج5،الناشر مؤسسة هنداوي،2017،ص13

[23] عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره،الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي،المملكة المتحدة ،2019،ص14

[24] محمد أسعد طلس.عصر الإزدهار تاريخ الأمة العربية ص15

[25] عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره،ص17

[26] عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره،ص14

[27] عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره،ص19

[28] ابن الرومي، الديوان، ج2 ، تح:أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط3 ،1423، 2002 ص339

[29] محمد الخضرى بك. ،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية،الدولة العباسيةط1، .2003/1424،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة ،ص286

[30] عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره،ص20

[31]عبد المجيد الحر،ابن الرومي عصره حياته نفسيته،فنه من خلال شعره،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص27/20

[32] عبد المجيد الحر،ابن الرومي عصره حياته نفسيته،فنه من خلال شعره،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص31

[33] ابن الرومي، الديوان،،ص242

[34] نور الدين صدار ،البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز،ص320

[35] عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره،ص128

[36]ابن الرومي،الديوان،ص345

[37] عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره ،ص129

[38]ابن الرومي،الديوان،ص16

[39]ابن الرومي،الديوان ،ص6

[40]ابن الرومي،الديوان،ص8

[41]ابن الرومي،الديوان،ص400

[42]ابن الرومي،الديوان،ص8

[43]ابن الرومي،الديوان، ص262

[44]ابن الرومي الديوان ،ص215

[45]ابن الرومي، الديوان، ص504

[46]ابن الرومي، الديوان، ج 1، ص34

[47] روضة المحند، اتجاهات الرثاء في القرن الثالث هجري،رسالة ماجستير ،دمشق ،ص292

[48]ابن الرومي، الديوان، ج 1،2002، ص34

[49] ابن الرومي، الديوان، ص305

[50] جمال شحيد، في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد ،ط1 سنة 1982،ص 65/64)

[51]ابن الرومي، الديوان، ج 1،تص305/ 306

[52]ابن الرومي، الديوان، ج 1،ص405

[53] إليزابيت درو،الشعر كيف تفهمه وتتذوقه،تر محمد الشوش مؤسسة فراتكلين المساهمة، مكتبة المنيمنة، بيروت، 1961 ص127

[54]ابن الرومي، الديوان، ج3 ،ص 288

[55]سيد صبحي، ونفس وما سواها، ط2،سنة 1983، ص 73

[56] عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره ،،ص261

[57]ابن الرومي،الديوان ،ص227

[58]ابن الرومي،الديوان،ص456

[59] ابنالرومي،الديوان،ص 270

[60] ابن الرومي،الديوان،ص449

[61] ابن الرومي،الديوان،ص23

[62] مقال رائعة الهجاء ،2008/12/29 https://www.startimes.com/?t=13798450

[63] إيليا سليم الحاوي.ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره،مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني،بيروت ،1959،ص50

[64] ابن الرومي،الديوان،ص139

[65] إيليا سليم الحاوي.ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ،ص53

[66] إيليا سليم الحاوي.ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ،ص54

[67] عصام شرتح، اللغة والفن في شعر يحيى السماوي ،دار الخليج،عمان ، الأردن،ط2018،1439،3ص153

[68] ابن الرومي،الديوان،ص498

[69] ابن الرومي، الديوان،ص329

[70] سيد البحراوي ،العروض وإيقاع الشعر العربي،محاولة لإنتاج معرفة علمية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993،ص112

[71] ابن الرومي،الديوان،ص400

[72] غازي يموت،بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر اللبناني، ط1992،2،بيروت لبنانص36

[73] عيسى واضح حميداني،الصوت اللغوي،دراسة وظيفية،تشريحية،جامعة ابن خلدون الجزائر،ط1 /2016،،ص141

[74] عصام عبد السلام شرتح،أساليب التكرار في لغة الحداثة الشعرية في سورية ط1 .2020. دار المعتز للنشر ،ص72

[75] ابن الرومي،الديوان،ص401

[76] ابن الرومي،الديوان،ص495

[77] إيليا سليم الحاوي.ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره ،ص142

7 - ـ المصادر والمرجع

7 - ـ 1المصادر

- ابن الرومي، الديوان، ج1،ج2،ج3 ، تح:أحمد حسن بسج،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط3 ،1423، 2002
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، قاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ،ط8 ،1426،2005بيروت لبنان
- معجم الوسيط،مجمع اللغة العربية،القاهرة،ط4،2004

7 - 2 . المراجع

- إليزابيت درو،الشعر كيف تفهمه وتتذوقه،تر محمد الشوش مؤسسة فراتكلين المساهمة، مكتبة المنيمنة، بيروت، 1961
- إيليا سليم الحاوي.ابن الرومي فنه ونفسيته من خلال شعره،مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني،بيروت ،1959
- جمال شحيد، في البنيوية التركيبية، دراسة في منهج لوسيان غولدمان، دار ابن رشد ،ط1 سنة 1982
- روضة المحند، اتجاهات الرثاءفي القرن الثالث هجري،رسالة ماجستير ،دمشق
- سيد البحراوي ،العروض وإيقاع الشعر العربي،محاولة لإنتاج معرفة علمية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1993
- سيد صبحي، ونفس وما سواها، ط2،سنة 1983

- الطيب بوعزة ،مقال مفهوم الرؤية إلى العالم بوصفه أداة إجرائية لقراءة تاريخ الفكر الفلسفي ،مجلة تبيين للدراسات الفكرية والثقافية ،العدد8،المجلد 2،2014،
- عباس محمود العقاد،ابن الرومي،حياته من شعره،الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي،المملكة المتحدة ،2019
- عبد المجيد الحر،ابن الرومي عصره حياته نفسيته،فنه من خلال شعره،دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- عصام شرتح، اللغة والفن في شعر يحي السماوي ،دار الخليج،عمان ، الأردن،ط2018،1439،3
- عصام عبد السلام شرتح،أساليب التكرار في لغة الحداثة الشعرية في سورية ط1 .2020. دار المعتز للنشر
- عيسى واضح حميداني،الصوت اللغوي،دراسة وظيفية،تشريحية،جامعة ابن خلدون الجزائر،ط1 /2016،
- غازي يموت،بحور الشعر العربي عروض الخليل دار الفكر اللبناني، ط2،1992،بيروت لبنان
- غولدمان.ل،وآخرون،البنيوية التكوينية والنقد الأدبي،تر:سبيلا.م،مؤسسة الأبحاث العربية ،ط2،1986،بيروت
- لوسيان غولدمان ،الإله المحتجب دراسة عن الرؤية المأساوية في الأفكار لباسكال وفي مسرح راسين ،تر:عزيزة أحمد سعيد ط1 ،2015، المركز القومي للترجمة القاهرة
- أحمد أسعد طلس.عصر الإزدهار تاريخ الأمة العربية،ج5،الناشر مؤسسة هنداوي،2017،
- محمد الخضرى بك. ،محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية،الدولة العباسيةط1، .2003/1424،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة
- محمد خرماش،إشكالية المناهج في النقد الأدبي المغربي المعاصر البنيوية التكوينية بين النظر والتطبيق،ط1، 2001،
- محمد نديم خفشة،تأصيل النص المنهج البنيوي لدى غولدمان ،مركز الإنماء الحضاري،حلب،ط1، 1997 ،
- نور الدين صدار ،البنيوية التكوينية مقاربة نقدية في التنظير والإنجاز،مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،ط1 2013/1434،

المواقع الإلكترونية : 2008/12/29 https://www.startimes.com/?t=13798450